عشرين ألفاً في الحِلَّة، وبينهما أنهارٌ ومواحل[١]، فآثَرَ السُّلْطان مصالحته، والصَّفحَ عنه، وإيقاع موادعته، فأبى ذلك كافَّةُ الأمراء والمُقَدَّمين، ونهضُوا إليه، فلما عَرَفَ ذلك قَطَعَ الأنهار، ووَصَلَ في جَمْعِهِ حتى صار بإزائهم، وكان منزله كثيرَ الوَحَلِ، عَسِرَ المجالِ، فَتَرَجَّل الأتراكُ عن خيولهم، وجَثَوا على رُكَبِهِمْ، وأطلقوا السِّهام، فانهزمَ أصحابُ صَدَقة، وركب التُّرك أكتافهم، وقتلوا منهم خَلقاً كثيراً، وقتِلَ صدقة في الجُملة، ووجوه رجاله، ولم يُفْلت منهم إلا اليسير، وكان السُّلْطان قد اعتمد في ترتيب الجيش على الأَمير مودود المستشهد بيد الباطنية بجامع دمشق، ووصل السُّلْطان من غَدِ يوم الوقعة، ونَزَلَ الحِلَّة.

ولم يكن في العرب مِثْل صَدَقة في البيت والتَّقدُّم والإحسان، وحُسْنِ السِّيرة، والإنصاف والكَرَم، وجزيلِ العطاء، وشِدَّةِ الوفاء، والصَّفح عن الكبائر، والتَّعَفُّفِ عن أموال الرَّعية، إلاَ أنه كان مع هذه المآثر مُطَّرِحاً لفرائض الشّريعة، متغافلاً عن ارتكاب المحارم الشنيعة، مُسْتحسناً لِسَبِّ الصَّحابة رضي الله عنهم، فكان ما نَزَلَ به عاقبةَ ذلك[٢].

ثم إنَّ السُّلْطان أطْلَقَ ولدَه دُبَيْساً، واستَحْلَفَه على الإخلاص والطّاعة.

السنة الثَّانية وخمس مئة

[و][٣] فيها فَوَّضَ السُّلْطان محمد إلى بِهْرُوز الخادم عِمارةَ العراق، فشَرَعَ في تتمَّةِ جامعِ السُّلْطان، وحَفْرِ الأنهار، وكِرَاءِ[٤] السَّواقي، فَعَمَّ الرُّخْصُ [العراق][٥]، وبنى [بهروز الخادم][٥] رِباطاً للصُّوفية قريباً من النِّظامية، وهو قائِمٌ إلى الآن[٦].

وبعَثَ الخليفةُ إلى أَصبهان، فاستدعى أبا القاسم عليَّ بنَ جَهِير، وولَّاه الوِزَارة، وعَزَلَ ابنَ المُطَّلب في شعبان[٧].

---

(١) في النسخ الخطية: وسواحل، وهو تحريف، والمثبت من «ذيل تاريخ دمشق».

(٢) «ذيل تاريخ دمشق» لابن القلانسي: ٢٥٥ ـ ٢٥٦، وانظر «الكامل»: ١٠/ ٤٤٠ ـ ٤٤٩.

(٣) ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

(٤) أي حفرها وإخراج طينها. «اللسان» (كري).

(٥) ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

(٦) انظر «المنتظم»: ٩/ ١٥٩.

(٧) انظر المصدر السالف.

وتزوَّجَ الخليفةُ ببنتِ السُّلْطان مَلِك شاه أُخْتِ محمد شاه، وتولَّى العَقْد من ناحيةِ محمد [شاه][(١)] وزيره سعيد بن نظام المُلْك[(٢)]، ومن ناحية الخليفة الوزير نظام الدِّين أحمد بن نظام المُلْك، وخَطَبَ أبو العلاء صاعد بن محمد الفقيه الحَنَفي.

وفيها أخذتِ الفرنجُ طَرابُلُس ـ وقيل في السَّنة الآتية[(٣)] ـ اجتمع عليها ملوكهم ريمند ابن صنجيل في ستين مركباً في البحر مشحونة بالمقاتلة، وطنكري صاحب أنطاكية، وبغدوين صاحب القُدْس، وشرعوا في قتالها، وضايقوها منذ أول شعبان إلى حادي عشر ذي الحِجَّة، وأسندوا أبراجهم إلى السُّور، فلما رأى مَنْ بها من العَسْكر وأهلِ البلد ذلك سُقِطَ في أيديهم، وأيقنوا بالهلاك مع تأخُّرِ أُسطول مِصر عنهم، وكان كلما سار الأُسْطول نحوهم رَدَّتْه الرِّيح إلى مِصر، فلمَّا كان يوم الاثنين هَجَمها الفرنج ونهبوها، وأسروا رجالها، وسَبَوْا نساءها، وأخذوا أموالها وذخائرها مما لا يُحصى ولا يُحصر، واقتسموها بينهم، وساروا إلى جَبَلَة[(٤)]، وبها فخرُ المُلْك بن عَمَّار، فتَسَلَّموها بالأمان في ثاني عشري ذي الحِجَّة، وخَرَجَ منها ابنُ عَمَّار سالماً، ووصل حينئذٍ الأُسطول المِصري، ولم يخرج فيما تقَدَّم من مِصر مِثْله، فوجدوا البلد قد أُخذ، فعادوا إلى مِصر، وجاء ابنُ عمار إلى شَيْزَر، فأكرمه صاحِبُها سُلْطان بن علي ابن مُنْقِذ

---

(١) ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

(٢) لم أجد في أولاد نظام الملك من اسمه سعيد، ولا من ولي الوزارة للسلطان محمد من تسمَّى بهذا الاسم، وقد جاء الخبر في «الكامل»: ١٠/ ٤٧١ على النحو التالي «وفيها في شعبان تزوج الخليفة المستظهر بالله ابنة السلطان ملكَ شاه، وهي أخت السلطان محمد، وكان الذي خطب خطبة النكاح القاضي أبو العلاء صاعد ابن محمد النيسابوري الحنفي، وكان المتولي لقبول العقد نظام الملك أحمد بن نظام الملك وزير السلطان بوكالة من الخليفة، وكان الصداق مئة ألف دينار، ونثرت الجواهر والدنانير، وكان العقد بأصبهان».
قلت: انظر عن أولاد نظام الملك، «معجم الأنساب» لزامباور: ٣٣٦، وانظر كذلك «المنتظم»: ٩/ ١٥٩ ـ ١٦٠.

(٣) وهو ما اعتمده ابن الأثير في «كامله»: ١٠/ ٤٧٥.

(٤) في «ذيل تاريخ دمشق» لابن القلانسي: ٢٦٢، ٢٦٤: و«الكامل»: ١٠/ ٤٧٦: جُبيل، وهو وهم، صوابه جَبَلَة كما ورد هنا، إذ إن جُبيل قرب بيروت، وأما جبلة فقرب اللاذقية، ومن المعروف أن ابن عمار استولى على جبلة سنة (٤٩٤هـ)، وسار إليها عقب عودته من بغداد سنة (٥٠٢هـ) ـ وقد سلف ذلك في حوادثهما ـ واستيلاء الفرنج على جُبيل إنما كان سنة (٤٩٧هـ)، وقد ذكر ذلك ابن الأثير في «كامله»: ١٠/ ٣٧٢، وانظر «تاريخ الحروب الصليبية» لرنسيمان (الترجمة العربية): ٢/ ١٠٦.

واحترمه، وعَرَضَ عليه المُقَام عنده، فأبى، وتوجَّه إلى دمشق، فأكرمه طُغْتِكِين، وأنزله في دارٍ، وأقطعه الزَّبَداني[١] وأعماله[٢].

ووقعتْ مهادنة [بين][٣] بغدوين صاحب القُدْس، وبين طُغْتِكين [صاحب دمشق][٣] على أن يكون السَّواد وجبَل عوف مثالثة، الثُّلُث للفرنج، والباقي للمُسلمين[٤].

وفيها توفي

إسماعيل بن إبراهيم بن العَبَّاس[٥]

ابن الحسن، أبو الفَضْل الحُسَيني، ابن أبي الجِنّ، ولي القضاء بدمشق، وكان فاضلاً صَدُوقاً.

تميم بن المُعِزّ بن باديس[٦]

أبو يحيى، صاحبُ إفْريقية، وينتهي نَسَبُهُ إلى يَعْرُب بن قَحْطان[٧].

ولد سنة اثنتين وعشرين وأربع مئة، وعاش ثمانين سنة، وأقام والياً ستاً وأربعين سنة، وخلَّف مئة وستين ولداً لصُلْبه لأنه كان مُغْرًى بالجواري مع اهتمامه بالملك، وقيل: مات له خمسون ولداً، وكان مقامه بالمَهْدِيَّة، وكان عظيمَ القَدرِ، شاعراً، فصيحاً، [وله ديوان بالمغرب، وكان جَوَاداً مُمَدَّحاً[٨]، مدحه خَلْقٌ كثير، منهم حُميد

(١) تبعد الزبداني عن دمشق ٤٤كم باتجاه الشمال الغربي، وهي مصيف جميل.

(٢) انظر «ذيل تاريخ دمشق» لابن القلانسي: ٢٦١ ـ ٢٦٤، و«الكامل»: ١٠/ ٤٧٥ ـ ٤٧٧، و«سير أعلام النبلاء»: ١٩/ ٣١١.

(٣) ما بين حاصرتين من (ب) و(م) و(ش).

(٤) انظر «ذيل تاريخ دمشق» لابن القلانسي: ٢٦٣ ـ ٢٦٤.

(٥) له ترجمة في «تاريخ ابن عساكر» (خ) (س): ٢/ ٨٢٥ ـ وفيه وفاته سنة (٥٠٣هـ)، وولد سنة (٤٢٠هـ) ـ و«الوافي بالوفيات»: ٩/ ٦٣، و«النجوم الزاهرة»: ٥/ ١٩٨.

(٦) له ترجمة في «الخريدة» قسم شعراء المغرب: ١/ ١٤١ ـ ١٦٠، و«الكامل» ١٠/ ٤٤٩ ـ ٤٥١، و«الحِلَّة السِّيراء»: ٢/ ٢١ ـ ٢٦، و«وفيات الأعيان»: ١/ ٣٠٤ ـ ٣٠٦، و«البيان المغرب»: ١/ ٢٨٨ ـ ٢٩٥، و«سير أعلام النبلاء»: ١٩/ ٢٦٣ ـ ٢٦٤، وفيه تتمة مصادر ترجمته.

(٧) ساق العماد الأصبهاني في «الخريدة» نسبه بتمامه، ونقله عنه ابن خلكان في «وفياته» ١/ ٣٠٤.

(٨) في (ع) و(ب): جواداً ممدَّحاً، مدحه خلق كثير، وله «ديوان» بالمغرب، فمنه يقول، والمثبت ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

ابن سعيد[١]، وهو الذي جمع شعر تميم وبيَّنَه وشرحه ودوَّنه، وقد وصل من شعره إلى الشام، فمنه]: [من الوافر]

أَتَسْقِيْنِي وتُسْكِرُني بِلَحْظٍ ... فلي سُكْران مِنْ هذا وهذا
فإنْ كان المُرَادُ بذاكَ قَتْلي ... على حُبِّيْكِ صبراً كان ماذا
وقد فَنِيَتْ دُموعي مِنْ جُفُوني ... فأمسى وَبْلُ أجْفاني رَذَاذا[٢]

وقال حُميد بن سعيد: جلستُ بين يديه يوماً، فقال: قد عملت أبياتاً، وأنشد: [من البسيط]

عاهَدْتَني عَهْدَ مَنْ للعَهْد[٣] ينكُثُهُ ... فَصِرْتَ تَأْخُذُ في طُرْقِ المناكيثِ[٤]
حدَّثْتَني بأحاديثٍ مُنَمْنَمةٍ[٥] ... فما حَصَلْتُ على غير الأحاديثِ
فالوَعد يَنشُرُني والخُلْفُ يَقتُلُني ... فَصِرْت ما بينَ مَقتُولٍ ومَبْعُوثِ[٦]

[ثم قال آخر، فقال حُميد: فقلتُ][٧]: [من البسيط]

يا مَن حُرِمْتُ وِصالاً منه يُنْعِشُني ... وصرتُ أقْنَعُ منه بالأحاديثِ
إنِّي تَشَبَّثْتُ لمَّا أنْ هُجِرتُ فما ... بغيرِ طُولِ الأسى والهَجْرِ تَشْبِيثي[٨]
اللهَ في هَجْرِ مقتولٍ أَضَرَّ به[٩] ... وَجْدٌ عليكَ ومَيْتٍ غيرِ مبعوثِ[١٠]

وقيل: إنه مات سنة إحدى وخمس مئة، وقام مقامه ولده يحيى.

---

(١) ترجم له العماد في «الخريدة» قسم شعراء المغرب: ١/ ١٦٠ ـ ١٦٤، وأورد له مقتطفات من شعره.
(٢) الأبيات في «الخريدة» قسم شعراء المغرب: ١/ ١٤٧.
(٣) في (ع) و(ب) للعقد، والمثبت من (م) و(ش).
(٤) طُرق جمع، مفردها طريق، وسكنت الراء لضرورة الشعر، والمناكيث جمع تكسير لناكث، وكأنه جمعه كذلك لضرورة الشعر، إذ الجادة فيه الجمع السالم.
(٥) في «الخريدة» منمقة.
(٦) الأبيات في «الخريدة» قسم شعراء المغرب: ١/ ١٦٠.
(٧) في (ع) و(ب): ثم قال آخر، والمثبت ما بين حاصرتين من (م) و(ش).
(٨) في (ع) جاء هذا البيت أول الأبيات.
(٩) في (ش): الله في قتل مهجور أضر به.
(١٠) الأبيات في «خريدة القصر» قسم شعراء المغرب: ١/ ١٦١ مع اختلاف في بعض الألفاظ.

الحسن العلوي[١]

أبو هاشم، رئيس هَمَذَان، كان جَوَاداً، ، مموَّلاً، شجاعاً، صاحب صدقات وصِلات، نُقِلَ إلى محمد شاه عنه شيءٌ، فصادَرَه على تسع مئة ألف دينار أدَّاها في نيِّفٍ وعشرين يوماً، ولم يَبعْ فيها عَقاراً ولا مِلْكاً.

صاعد بن محمد بن عبد الرحمن، أبو العلاء[٢]

القاضي الحَنَفي، مِنْ أهل أصبهان، وقيل: من بُخارى، ولد سنة ثمانٍ وأربعين وأربع مئة، وسَمِعَ الحديث [بأصبهان وبغداد ومكة][٣]، وَبَرَعَ في الفِقْه [على مذهب أبي حنيفة حتى صار مفتي أهل أصبهان][٣]، وكان صالحاً متديناً [وهو الذي خطب في عَقد الخليفة على أخت[٤] محمد شاه][٣]. قتلته الباطنية يوم الفِطْر بجامع أصبهان.

عبد الواحد بن إسماعيل[٥]

ابن أحمد بن محمد[٦]، أبو المحاسن [الرُّوياني][٧]، من أهلِ طَبَرِسْتان.

ولد سنة خمس عشرة وأربع مئة، ورحل إلى الأمصار، وعَبَرَ النَّهر، وسَمِعَ الحديث، وتفقَّه على مذهب الشَّافعي، وكان يقول: لو احترقَتْ كُتُبُ الشّافعي لأمْلَيْتُها من حِفْظي. وله الكُتُب الحِسان [المشهورة][٣]، قُتِلَ يوم عاشوراء بآمُل[٨] شهيداً.

---

(١) له ترجمة في «المنتظم»: ٩/ ١٦٠، و«الكامل»: ١٠/ ٤٧٢، و«النجوم الزاهرة»: ٥/ ١٩٩.

(٢) له ترجمة في «المنتظم»: ٩/ ١٦٠، و«الكامل»: ١٠/ ٤٧٢، و«العبر» للذهبي: ٤/ ٤، و«الجواهر المضية»: ٢/ ٢٦٧ ـ ٢٦٨، و«شذرات الذهب»: ٤/ ٤، و«الفوائد البهية»: ٨٣ ـ ٨٤.

(٣) ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

(٤) في (م) و(ش): بنت، وهو تحريف، وانظر ص٢٧ من هذا الجزء.

(٥) له ترجمة في «المنتخب من السياق» للصريفيني: ٥٢٠، و«الأنساب»: ٦/ ١٨٩ ـ ١٩٠، و«المنتظم»: ٩/ ١٦٠، و«معجم البلدان»: ٣/ ١٠٤، و«الكامل»: ١٠/ ٤٧٣، و«وفيات الأعيان»: ٣/ ١٩٨ ـ ١٩٩، و«طبقات الشافعية» للسبكي: ٧/ ١٩٣ ـ ٢٠٤، و«سير أعلام النبلاء»: ١٩/ ٢٦٠ ـ ٢٦٢، وفيه تتمة مصادر ترجمته.

(٦) في «المنتخب» و«معجم البلدان»: عبد الواحد بن إسماعيل بن محمد بن أحمد.

(٧) ما بين حاصرتين من (م) و(ش). والروياني نسبة إلى رويان: وهي مدينة كبيرة من جبال طبرستان. انظر «معجم البلدان»: ٣/ ١٠٤.

(٨) آمل: هي أكبر مدينة بطبرستان، وبين آمل والرويان اثنا عشر فرسخاً. انظر «معجم البلدان» ١/ ٥٧.

علي بن الحسين بن عبد الله [بن عُرَيْبَة][(١)]، أبو القاسم الرَّبَعي[(٢)]

[البغدادي، الفقيه، الشَّاعر][(٣)].

ولد سنة أربع عشرة وأربع مئة، وتفقَّه [على أقضى القُضَاة أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي، وأبي الطَّيب الطبري على مذهب الشَّافعي، وصَحِبَ ابن الوليد وغيره من شيوخ المعتزلة، فَنُسِبَ إليهم، وكان شاعراً فصيحاً، وتوفي في رجَب.

وأنشد أبو بكر محمد بن عبد الباقي البزَّاز، قال: أنشدنا الرَّبَعي لنفسه هذه الأبيات][(٤)]: [من الكامل]

إنْ كُنتَ نِلْتَ من الحياة وطِيْبها ... مع حُسْنِ وَجْهِكَ عِفَّةً وشبابا

فاحْذَرْ لِنَفْسِك أن تُرَى مُتمنِّياً ... يومَ القيامة أن تكون[(٥)] تُرَابا[(٦)]

[وقد ذكره العماد الكاتب في «الخريدة»، وأبو سَعد ابن السَّمْعاني في «الذيل»، والحمد لله وحده][(٧)].

هبةُ الله بنُ محمد بنِ البديع الهَمَذَاني[(٨)]

وزير رضوان صاحب حلب، ثم استوزره طُغْتِكِين، ثم اتَّهمه، وكان في قلبه منه من أيام تاج الدولة، لأنه كان مستوفياً على البلاد، ونُقِلَ إلى طُغْتِكين أنَّه [كان][(٣)] يكاتب

---

(١) ما بين حاصرتين من (م) و(ش)، وانظر «توضيح المشتبه»: ٦/ ٢٥٥.

(٢) له ترجمة في «الخريدة» قسم شعراء العراق: مج ١/ج٣/ ٣٠٣ ـ ٣٠٥، و«طبقات الشافعية» للسبكي: ٧/ ٢٢٣ ـ ٢٢٤، و«سير أعلام النبلاء»: ١٩/ ١٩٤ ـ ١٩٥، وفيه تتمة مصادر ترجمته.

(٣) ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

(٤) في (ع) و(ب): وتفقه على الماوردي والطبري، وصحب شيوخ المعتزلة، فنسب إليهم، ومن شعره، والمثبت ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

(٥) في (م) و(ش): أن تصير.

(٦) الأبيات في «الخريدة» قسم شعراء العراق: مج١/ج٣/ ٣٠٤، والبيت الثاني فيه إشارة إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنذَرْنَٰكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنظُرُ ٱلْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ تُرَٰبًۢا﴾ سورة النبأ، الآية: ٤٠.

(٧) ما بين حاصرتين من (م)، وبنحوه في (ش).

(٨) له ترجمة في «ذيل تاريخ دمشق» لابن القلانسي: ٢٦١، و«مختصر تاريخ دمشق» لابن منظور: ٢٧/ ٦٨، و«التاريخ العربي والمؤرخون» لشاكر مصطفى: ٢/ ٢٨٤.

رضوان، فقَبَضَ عليه واستأْصله، وأقام أياماً في الاعتقال، ثُمَّ أمَرَ بخَنْقِهِ [فَخُنِقَ][١] وأُرْمِيَ في جُبٍّ، ثم أُخرج، فَدُفِنَ بالمقابر.

يحيى بنُ عليٍّ بنِ محمد بن الحسن بن بِسْطام[٢]

أبو زكريا الشَّيْباني، الخطيب[٣] التِّبْريزي، أحد أئمة اللغة، وله التَّصانيفُ الحِسان، شَرَحَ «الحماسة» في عدة نُسَخٍ: بسيط ووسيط ومختصر، وشَرَحَ المتنبي وغيره[٤]، وكان عارفاً بالنَّحْو واللُّغة، والأنساب، وأيام العَرَب، وكان نِظامُ المُلْك يعَظِّمُه، وشَغَّل أولادَه بالأدب عليه، ورَتَّبَ له الجامكية[٥] بالنِّظامية يدرِّس بها العربية، وسَمِع الحديثَ زماناً، وتوفِّيَ لليلتين بقيتا من جُمادى الآخرة فجأة ببغداد، وصلَّى عليه أبو طالب الزَّيْنبي، ودُفِنَ إلى جانبِ أبي إسحاق الشِّيرازي بباب أبرز.

ورآه ابنُ الجَوَاليقي في المنام، فقال: ما فَعَلَ الله بك؟ فقال: غَفَرَ لي بتصنيف «كتاب إعراب القرآن».

وقال ابنُ ناصر: كان ثِقَةً فيما يرويه. وقال ابنُ خَيْرون: ما كان بِمَرْضيِّ الطَّريقة[٦].

وقال أبو زكريا: كتب إليَّ العميد بنُ الفَيَّاض: [من مجزوء الرَّمل]

قُلْ ليحيى بن عليٍّ ... والأقاويلُ فنونُ
غير أنِّي لَسْتُ مَنْ يَكـ ... ـذِبُ فيها ويخونُ
أنتَ عَيْنُ الفَضْل إن مُدَّ ... تْ إلى الفَضْل عيونُ
أنتَ مَنْ عَزَّ بِهِ الفَضْـ ... ـلُ وقد كاد يَهُونُ

---

(١) ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

(٢) له ترجمة في «الأنساب»: ٣/ ٢١، و«تاريخ ابن عساكر» (خ) (س): ١٨/ ١٧٢ ـ ١٧٣، و«مختصره لابن منظور»: ٢٧/ ٢٨٧ ـ ٢٨٨، و«نزهة الألباء»: ٣٧٢ ـ ٣٧٤، و«المنتظم»: ٩/ ١٦١ ـ ١٦٣، و«معجم الأدباء»: ٢٠/ ٢٥ ـ ٢٦، و«إنباه الرواة»: ٤/ ٢٢ ـ ٢٤، و«وفيات الأعيان»: ٦/ ١٩١ ـ ١٩٦، و«سير أعلام النبلاء»: ١٩/ ٢٦٩ ـ ٢٧١، وفيه تتمة مصادر ترجمته.

(٣) قال ياقوت في «معجم الأدباء»: ٢٠/ ٢٥: ابن الخطيب، وربما يقال له الخطيب، وهو وهم.

(٤) انظر ما طبع من آثاره في «المعجم الشامل»: ١/ ٢٣٧ ـ ٢٤٠.

(٥) الجامكية: الراتب، انظر «التعريف بمصطلحات صبح الأعشى»: ٨٢.

(٦) انظر ما أخذ عليه في «معجم الأدباء»: ٢٠/ ٢٧.

فُقْتَ مَنْ كان وأتعبتَ لعَمْرِي مَنْ يكونُ
وإذا قِيْسَ بكَ الكُلُّ فَصَحْوٌ ودُجُونُ[١]
وإذا فُتِّشَ عنهمْ فالأحاديثُ شُجُونُ
قد سَمِعْنا ورأينا فَسُهُولٌ وحُزُونُ
إنَّك الأصلُ ومَنْ دو نكَ في العِلْمِ غُصُونُ
إنكَ البَحْرُ وَأعْيا نُ ذوي الفَضْلِ عُيونُ
ليس كالسَّيفِ وإنْ حُلِّـ ـيَ في الحكم الجفونُ
ليس كالقَدِّ المُعَلَّى ليس كالبَيْتِ الحَجُونُ
ليس كالجِدِّ وإن آ نَسَ هَزْلٌ ومجونُ
ليس في الحُسْنِ سواءٌ أبداً بِيْضٌ وجُونُ[٢]
ليس كالأبكارِ في اللُّطْـ ـفِ وإن راقَتْكَ عُونُ[٣]
إنَّ ودِّي لكَ عمَّا يَصِمُ الودَّ مَصُونُ
ليس لي منه ظهورٌ تتنافى وبطونُ
غَلِقَ الرَّهْنُ[٤] وقد تَغْـ ـلَقُ في الحُبِّ الرُّهُونُ
ومن النَّاس أمينٌ في هواه وخَؤُونُ[٥]

[فكتب إليه][٦]: [من الكامل]

قُلْ للعميد أخي العُلا الفَيّاضِ أنا قَطْرةٌ من بحرِكَ الفَيَّاضِ
شَرَّفتني ورفعتَ ذكري بالذي ألبَستَنيْه من الثَّنا الفَضفَاضِ
إني أتيتُك بالحَصَى عن لُؤلؤ أبرَزْتَهُ عن خاطرٍ مُرْتَاضِ

(١) دجون جمع، مفردها الدَّجْن: وهو ظل الغيم في اليوم المطير. «اللسان» (دجن).
(٢) جُون جمع، مفردها جَوْن: وهو الأسود المُشْرب حُمْرة، والجون: الأبيض كذلك، وهو من الأضداد. انظر «اللسان» (جون).
(٣) عُون جمع، مفردها العَوَان، وهي من النساء الثَّيِّب، يعني التي كان لها زوج. انظر «اللسان» (عون).
(٤) غلق الرهن: أي بقي في يد المرتهن، ولم يقدر راهنه على تخليصه، انظر «اللسان» (غلق).
(٥) الأبيات في «المنتظم»: ٩/ ١٦١ ـ ١٦٢، و«وفيات الأعيان»: ٦/ ١٩٤ ـ ١٩٥.
(٦) في (ع)، وقال، والمثبت ما بين حاصرتين من (ب).

أيعارِضُ البَحرَ الغُطَامِطَ[١] جَدْولٌ ... أم دُرُّه يَقْتَاسُ بالرَّضْراضِ[٢]
يا فارسَ النَّظْمِ المُرَصَّعِ جوهراً ... والنَّثْرُ يكشفُ غُمَّةَ الأمراضِ
لا تلزمَنِّي من ثنائِك موجباً ... حقاً فلستُ لحقِّهِ بالقاضي
ولقد عَجَزتُ عن القريضِ وربما ... أعْرَضتُ عنهُ أيّما إعراضِ
أنعمْ عليَّ ببسطِ عُذْري إنني ... أقررتُ عند نَدَاك بالإنفاضِ[٣] [٤]

السَّنة الثالثة وخمس مئة

فيها هرب الوزير أبو المعالي ابن المُطَّلب من دار الخليفة إلى دار المملكة هو وولده، تَزَيَّا بزِيِّ النِّساء، واستجارَ بدار السُّلْطان[٥].

وفي ربيع الآخر دخل السُّلْطان محمد بغداد، ووثَبَ [باطنيٌّ][٦] على وزيره نظام الدين أحمد بن نظام المُلْك، وهو في سمارية[٧]، فضَربه في عُنُقه بسكِّين، فَجَرَحَه، وأُخذ الباطني وسُقي الخمر، فلمَّا سَكِرَ أقَرَّ على جماعةٍ بمسجدٍ في المأمونية مِن الباطنية، فأُخذوا، وقتلوا، وقتِلَ معهم، وأقام ابنُ نظام المُلْك مُدَّة وبَرِئ[٨].

وفيها نزل الأَمير سُكْمان صاحب خِلاط على مَيَّافارِقِين، فأقام عليها سبعة أشهر، وبها أتابك خُمَرْتاش، فسلَّمها إليه، فدخلَها، وأحْسَنَ إلى أهلِها، وأسْقَط عنهم المكوس والضَّرائب، وعَمَرَها، وولَّى بها مملوكه قُزُغلي[٩]، وجعل معه خواجا أثير الدَّوْلة أبا الفتوح، ثم عاد سُكْمان إلى خِلاط، وماتَ سنةَ أربعٍ وخمس مئة[١٠].

---

(١) بحر غُطامط: عظيم، كثير الموج. «اللسان» (غطمط).

(٢) الرضراض: الحصى الصِّغار. «اللسان» (رضض).

(٣) الإنفاض: الإفلاس، من أنفض القوم: هلكت أموالهم، والإنفاض المجاعة والحاجة. انظر «اللسان» (نفض).

(٤) الأبيات في «المنتظم»: ٩/ ١٦٢ ـ ١٦٣، و«وفيات الأعيان»: ٦/ ١٩٦.

(٥) انظر «المنتظم»: ٩/ ١٦٣، و«الكامل»: ١٠/ ٤٧٨.

(٦) ما بين حاصرتين زيادة من عندنا يقتضيها السياق.

(٧) ضرب من السفن. «تكملة المعاجم العربية» لدوزي: ٦/ ١٤٢ .

(٨) انظر «المنتظم»: ٩/ ١٦٣، و«الكامل»: ١٠/ ٤٧٨.

(٩) كذا في (ع) و(م). وفي «تاريخ الفارقي» ١٠٨ غزغلي.

(١٠) ساق الفارقي وابن الأثير هذا الخبر في حوادث (٥٠٢هـ)، انظر «تاريخ الفارقي» ص١٠٧ ـ ١٠٨، و«الكامل» لابن الأثير: ١٠/ ٤٧١.